

النص الكامل

مغامرات

# شيرلوك هولمز

تأليف:  
آرثر كونان دويل



لُعْزُ الْعِصَابَةِ الرَّقْطَاءِ



الأجيال

للترجمة والنشر

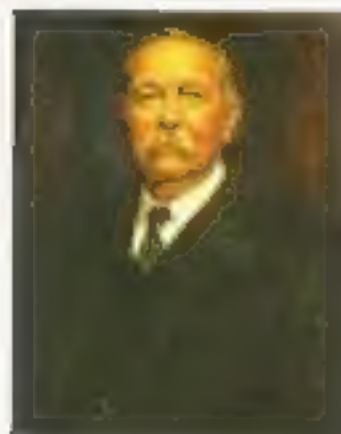
Beirut - Lebanon

الرسومات الأصلية

8



# The Adventures of Sherlock Holmes



مغامرات

شيرلوك هولمز

تأليف: آرثر كونان دويل

The Adventure of  
the Speckled Band

42038

0-800-80

ISBN 2-1957-3329-5



9782195733290



الأجمال  
للترجمة والنشر

لُغْزُ

العَصَابَةِ الرَّقْطَاءِ

حين ألقي نظرة سريعة على سجلاتي الخاصة بالقضايا السبعين الغريبة التي قمت فيها بدراسة أساليب صديقي شيرلوك هولمز خلال الأعوام الثمانية الماضية أحد الكثير منها مأساوياً، وبعضها مضحكاً، وعدداً كبيراً منها غريباً فحسب، ولكن ليس بينها ما هو عادي على أية حال؛ ذلك لأن صديقي كان يعمل من منطلق حب عمله وفنه وليس من أجل الحصول على ثروة، ولذلك كان يرفض أن يربط نفسه بأي تحقيق لا يغلب عليه طابع الغرابة والشويق، وربما الخيال الجامح أيضاً، ومن بين كل هذه القضايا المتنوعة لا أستطيع أن أذكر أي قضية تقدم ملامح أكثر غرابة من تلك التي ارتبطت بعائلة رويلوت المعروفة والتي كانت تقيم في ستوك موران في إقليم صرّي.

وقد وقعت أحداث هذه القضية في الأيام الأولى التي جمعتني بهولمز حين كنا نسكن معاً في شارع بيكر قبل زواجي، وكان من الممكن أن أنشرها من قبل لولا أننا قطعنا على أنفسنا في ذلك الوقت وعداً بالحفاظ على سرية القضية، وهو وعد أجدني وقد تحررت منه في الشهر الماضي بسبب الوفاة المبكرة للسيدة التي قدم الوعد لها. وبالإضافة إلى ذلك فلعل



من الأفضل أن تظهر الحقيقة إلى النور الآن، لا سيما والشائعات متشرة بشأن موت الدكتور غريمنباي رويلوت، ومن شأن تلك الشائعات أن تصوّر الأمر بأسوأ من حقيقته.

كنا في أوائل شهر نيسان (أبريل) من عام ١٨٨٣ عندما استيقظت ذات صباح لأجد شيرلوك هولمز مرتدياً ملابسه كاملة وواقفاً بجوار سريري. كانت الساعة الموجودة على المدفأة تشير إلى الساعة والربع، ولأنه كان معتاداً على الاستيقاظ المتأخر فقد نظرت إليه ببعض الدهشة، بل ربما بقليل من الاستياء لأنني نظامي في عاداتي.

قال هولمز: أنا آسف جداً لأنني رُوّعتك يا واطسون، ولكنه حظنا المشترك هذا الصباح؛ فقد رُوّعت السيدة هدرسون فردّت الأمر عليّ ثم رددته أنا عليك.

- ما هو الأمر إذن؟ حريق؟

- لا، بل عميل. يبدو أن شابة قد وصلت وهي في حالة من الانفعال الشديد وتصرّ على رؤيتي، وهي تنتظر الآن في غرفة الجلوس. وعندما تتجول السيدات الصغيريات في المدن الكبيرة لتوقظ الناس بهذه الطريقة في هذا الوقت من الصباح وتُخرجهم من

أسرتهم فذلك يعني -كما أفترض- أن في الأمر شيئاً مُلحاً. قد تكون قضية مثيرة للاهتمام وأنا متأكد أنك ستحب أن تتابعها من بدايتها، ولذلك فكرت أن عليّ أن أوقفك لأمنحك الفرصة.

قلت: يا صديقي العزيز، لن أقوتها بأي ثمن.

إن أكثر الأمور متعة بالنسبة لي هي متابعة هولمز في تحقيقاته المهنية، وكم يطربني أن أأمل سرعة استنتاجاته التي يصل إليها بسرعة البديهيات، ومع ذلك فهي دائماً مبنية على أساس منطقي يستطيع به حلّ القضايا الموكولة إليه. لذلك فقد ارتديت ملابسي بسرعة وصرت جاهزاً في دقائق قليلة لمصاحبة صديقي إلى غرفة الجلوس في الطابق العلوي، وفور دخولنا هبت واقفة من مقعدها بجوار النافذة سيدة ترتدي السواد وتغطي وجهها بغطاء ثقيل.

قال هولمز بمرح: صباح الخير يا سيدتي. أنا شيرلوك هولمز، وهذا هو صديقي الحميم وزميلي الدكتور واطسون؛ يمكنك التحدث أمامه بنفس الحرية التي يمكنك التحدث بها أمامي. حسناً، أنا سعيد لأنّ السيدة هدرسون امتلكت من حسن التفكير ما دفعها إلى إشعال النار. أرجو أن تقربي منها، وسأطلب لك كوباً من القهوة الساخنة لأنني ألاحظ أنك ترتجفين.

فقالت المرأة بصوت منخفض وهي تنتقل إلى  
كرسي آخر كما طلب منها: ليس البرد ما يجعلني  
أرتجف.

- ما السبب إذن؟

- إنه الخوف يا سيد هولمز... الرعب.

رفعت عن وجهها النقاب فاستطعنا أن نرى حقاً  
أنها في حالة احتياج يدعو إلى الشفقة، فقد كان وجهها  
متعباً شاحباً وعيناها قلقيتين خائفتين كعيني حيوان  
مطارّد. كانت ملامحها وقوامها لامرأة في الثلاثين من



Sydney Paget 1892

رسم مدني باجيت ١٨٩٢

عمرها، بينما غزا الشيب المبكر شعرها وارسم القلق  
والإرهاق على تعبيرات وجهها.

تفحصها شيرلوك هولمز بنظرة من نظراته الشاملة  
السريعة، ثم انحنى إلى الأمام ورأت على كتفها وهو  
يقول مهدّداً: لا تخافي، فلا شك في أننا سنضع الأمور  
في نصابها الصحيح قريباً. لقد أتيت بالفطار هذا  
الصباح كما أرى.

- أنت تعرفني إذن؟

- لا، ولكنني لاحظت في كَفّ قفازك الأيسر  
النصف الثاني لتذكرة العودة. لا بد أنك بدأت رحلتك  
مبكراً بالرغم من أنك قمت برحلة طويلة في عربة  
صغيرة بحصانين على طريق موحل قبل أن تصلي إلى  
المحطة.

جفلت السيدة بقوة وحذقت إلى رفيقي بذهول،  
فقال هولمز مبتسماً: ليس في الأمر غموض يا سيدتي  
العزيزة، فالذراع اليسرى لسترتك مُلَطَّخة بالوحل فيما  
لا يقل عن سبعة أماكن، والآثار كلها حديثة تماماً،  
والعربة الصغيرة ذات الحصانين هي المركبة الوحيدة  
التي تنثر الوحل إلى الأعلى بهذه الطريقة عندما  
تجلسين على جانب السائق الأيسر.

قالت: أياً كانت الأسباب التي دعتك إلى هذا



الاستنتاج فأنت على حق تماماً، فقد بدأت رحلتي من المنزل قبل السادسة ووصلت إلى محطة ليدز هيد في السادسة والثلاث، ومنها انتقلت بأول قطار إلى محطة واترلو. فأنا يا سيدي لا أستطيع تحمّل هذا التوتر أكثر من ذلك، وإذا استمر فسوف أجنّ بالتأكيد! ليس لي أحد ألقا إليه... لا أحد سوى شخص واحد، شخص يهتم بأمري ولكنه لا يستطيع مساعدتي. لقد سمعت بك يا سيد هولمز من السيدة فاريتوش التي ساعدتها في وقت عصيب، وقد أخذت منها عنوانك. أه يا سيدي، أنظن أن بإمكانك مساعدتي أنا أيضاً؟ ليس بوسعي أن أكافئك على خدماتك في الوقت الحاضر، ولكن في خلال شهر أو ستة أسابيع سأزوج وأتحكم في دخلي الخاص، ووقتها على الأقل لن تجدني جاحدة لمعرفتك.

اتجه هولمز إلى مكتبه فمسح دفتراً بسجل فيه القضايا وبدأ يراجعها، ثم قال: فاريتوش؟ نعم، أذكر تلك القضية، كانت تتعلق بتاج الأوبال. أظن أنها كانت قبل أن أعرفك يا واطسون. كل ما يمكنني قوله - يا سيدي - هو أنه يسعدني أن أكرّس لقضيتك مثل الاهتمام الذي أوليته لقضية صديقك، أما بالنسبة للمكافأة فعملي هو مكافأة في حد ذاته، ولكن لك حرية دفع النفقات التي سأؤكد لها في الوقت الذي يناسبك. والآن أرجو منك أن تقضي علينا كل ما يمكن

أن يساعدنا في تكوين رأي عن الموضوع.

فأجابت زائرتنا قائلة: للأسف إن ما يجعل موقفني أكثر رعباً هو حقيقة أن مخاوفي غير محدّدة وشكوكي تعتمد كلياً على نقاط صغيرة قد تبدو تافهة في نظر الآخرين، حتى إن الشخص الوحيد الذي أملك الحق في اللجوء إليه وطلب نصيحته قد نظر إلى الأمر كما لو كان أوهام امرأة مجنونة! وبالرغم من أنه لم يقل ذلك صراحة إلا أنني استطعت أن أستشفه من إجاباته المهدّنة وعييه اللتين تتجنبان النظر إليّ. ولكنني سمعت أنك تستطيع النظر بعمق في خبايا الشر الموجود في النفس البشرية يا سيد هولمز، فهل يمكنك أن تنصّحني حتى أستطيع المشي وسط الأخطار التي تحيط بي؟

- كلي انتباه يا سيدي.

- اسمي هو هيلينا ستونر، وأنا أقيم حالياً مع زوج أمي، وهو الشخص الوحيد الباقي على قيد الحياة من عائلة من أقدم العائلات السكسونية في إنكلترا، وهي عائلة رويلوت التي كانت تقبم في ستوك موران على الحدود الغربية لمقاطعة صري.

هزّ هولمز رأسه وقال: الاسم ليس غريباً على مسامعي.



قالت: كانت هذه العائلة واحدة من أغنى العائلات في إنكلترا في وقت من الأوقات، وكانت ممتلكاتها تمتد إلى بيركشاير في الشمال وهامبشاير في الغرب. ثم تعاقب فيها في القرن الأخير أربعة من الورثة المبدرين والمغامرين، فانتهى أمر العائلة أخيراً ولم يبق لها إلا فدادين قليلة من الأرض ومنزل عمره متناً عام يرزح تحت رهن ثقل، وفيه قضى المالك الأخير أيامه في شقاء وهو يعيش حياة عسيرة كئيبة معدم. ولكن ابنه (أي زوج أمي) رأى أن عليه أن يهتن لنفسه ظروفاً جديدة، فحصل على قرض من أحد الأقارب مكّنه من الحصول على شهادة جامعية في الطب، ثم ذهب إلى الهند حيث استطاع -بمهارته المهنية وقوة شخصيته- تأسيس عبادة واسعة، ولكنه ارتكب جريمة حين ضرب رئيس خدمه حتى الموت في نوبة غضب سببتها بعض السرقات في المنزل، ثم أفلت من عقوبة الإعدام بأعجوبة رغم أنه قد عانى من فترة سجن طويلة، وعاد بعد ذلك إلى إنكلترا رجلاً يائساً حزيناً.

وحين كان الدكتور رويلوت في الهند تزوج أمي السيدة ستونر، وكانت أرملة اللواء ستونر الذي خدم في سلاح المدفعية في البنغال. وقد كنت أنا وأخوتي جوليا (ونحن ثوأمتان) في السنة الثانية من عمرنا عندما تزوجت أمنا للمرة الثانية. وكانت أمنا في

ذلك الوقت تملك مبلغاً كبيراً من المال لا يقل دخله عن ألف جنيه في العام، وقد أوصت بهذا المبلغ كله للدكتور رويلوت ما دمنا نقيم معه، مع شرط بأن يتم تخصيص مبلغ سنوي محدد لنا عند زواجنا. ثم توفيت والدتنا بعد عودتنا إلى إنكلترا بوقت قصير، فقد ماتت في حادثة على السكة الحديدية قرب كرو منذ ثمانية أعوام، وعندها تخلّى الدكتور رويلوت عن محاولاته لإثبات نفسه في عبادة بلندن وأخذنا لنعيش معه في منزل أجداده القديم في ستوك موران، حيث كان المال الذي تركته أمنا كافياً لسد كافة احتياجاتنا. وبدأ أنا سنعيش في سعادة بلا أية عقبات.

ولكن تغيراً رهيباً طرأ على زوج والدتنا في تلك الفترة، فبدلاً من أن يعقد الصداقات مع الناس ويتبادل الزيارات مع الجيران (الذين سعدوا جداً في البداية لرؤية واحد من أفراد عائلة رويلوت وقد عاد إلى الإقامة في مقر العائلة القديم) قام بعزل نفسه في داخل المنزل وأصبح نادراً ما يخرج إلا للدخول في نزاعات شرسة مع أي شخص قد يقابله. إن الطبع العنيف الذي يكاد يصل إلى حد الهوس وراثي عند رجال العائلة، وقد ازداد الأمر حدة في حالة زوج أمي -في اعتقادي- بسبب إقامته الطويلة في المناطق المدارية في الهند. ويسبب طباعه الحادة دخل زوج أمي في سلسلة من المشاجرات المخزية انتهت اثنتان منها في محكمة



الجنح، حتى صار أخيراً رمزاً للرعب في القرية وصار الناس يهربون عند اقترابه، لأنه رجل ذو قوة كبيرة ولا يكاد يستطيع التحكم في غضبه.

وقد وقعت أحداث المشكلات حين قام بإلقاء حذاء القرية من فوق الجسر إلى النهر في الأسبوع الماضي، ولم أتمكن من تفادي فضيحة جديدة إلا بعد



Sydney Paget 1892

رسم سدني باجيت ١٨٩٢

أن دفعت كل المال الذي استطعت جمعه. إنه لا يملك أي أصدقاء على الإطلاق ما عدا العجوز الرخالة، فهو يسمح لهؤلاء المتشردين بإقامة معسكرهم على القدادين القليلة المكسوة بالشجر الشائك التي تمثل ممتلكات العائلة، ويقبل في المقابل أن يستضيفوه في خيامهم، وقد يهيم معهم في بعض الأحيان لأسابيع متصلة، كما أنه يهوى أيضاً الحيوانات الهندية التي أرسلت إليه، وهو يملك الآن فهذاً وقرداً يتجولان بحرية على أراضيه ويخاف منهما القرويون بنفس درجة خوفهم من سيدهما تقريباً.

يمكنك أن تتخيلي -مما قلته- أنني وأختي المسكينة حولنا لم نحظ بقدر وافر من السعادة في حياتنا، فلم يستمر معنا أي من الخدم واضطربنا إلى القيام بكل العمل المنزلي لوقت طويل. وبالرغم من أن أختي لم تكن قد تجاوزت الثلاثين من عمرها عندما ماتت إلا أن الشيب كان قد بدأ يدب في شعرها مثلما حدث مع شعري.

سأل هولمز: لقد ماتت أختك إذن؟

- منذ عامين فقط، وهذا هو الموضوع الذي أود أن أحدثك بخصوصه. يمكنك أن تتوقع أن فرصتنا في مقابلة من هم في مثل سننا ومركزنا كانت ضئيلة للغاية بسبب نوعية حياتنا التي وصفتها لك. على أية

حال كانت لدينا خالة، هي أخت أمي التي لم تتزوج واسمها هونوريا وستفيل وتعيش بالقرب من هارو، وكان مسموحاً لنا أن نزور منزلها زيارات قصيرة من حين إلى آخر، وقد ذهبت جوليا إلى هناك في عيد الميلاد منذ عامين حيث قابلت رائداً في البحرية يعمل بنصف أجر وثمت خطبتها له، وعلم زوج أمي بالخطبة بعد عودة شقيقتي فلم يعترض على الزواج، ولكن حادثاً رهيباً وقع قبل أسبوعين من اليوم الذي تم تحديده للزفاف فحرمني من رفيقتي الوحيدة.

كان شيرلوك هولمز يميل إلى الخلف في كرسيه وهو مغلق عينيه ورأسه يغوص في وسادة، إلا أنه فتح جفنيه قليلاً في تلك اللحظة ونظر إلى زائرته قائلاً: أرجو أن تكوني دقيقة في سردك للتفاصيل.

- من السهل علي أن أكون كذلك؛ فكل ما حدث في تلك الفترة مطبوع في ذاكرتي. إن المنزل الريفي قديم جداً كما قلت لك، وفيه جناح واحد قابل للسكنى في الوقت الحالي، وغرف النوم في هذا الجناح تقع في الطابق الأرضي بينما تقع غرف الجلوس في وسط البناء. أول غرف النوم تلك هي غرفة الدكتور رويلوت، والثانية غرفة أختي، أما الثالثة فغرفتي، وليس بين الغرف أي اتصال ولكنها تفتح على الممر نفسه. هل ما قلته واضح؟

- تماماً.

- نوافذ الغرف الثلاث تطل كلها على المرج العشبي. وفي الليلة المشؤومة ذهب الدكتور رويلوت إلى غرفته مبكراً، ومع ذلك فقد عرفنا أنه لم يأت إلى فراشه لأن أختي شعرت بانزعاج من رائحة التبغ الهندي الذي كان من عادته تدخينه، ولذلك تركت غرفتها وجاءت إلى غرفتي فجلست معي لبعض الوقت وتحدثنا عن زفافها الذي اقتررب مواعده. وقد قامت في الساعة الحادية عشرة لتركني، ولكنها توقفت عند الباب ونظرت إلى الخلف وقالت: أخبريني يا هيلين، هل سبق لك أن سمعت شخصاً يصفر في عمق الليل؟

قلت: مطلقاً.

- هل يمكن أن تصفري أنت في أثناء نومك؟

- بالتأكيد لا. ولكن لماذا؟

- لأنني كنت أسمع صوت صفارة واضحاً ومنخفضاً في الساعة الثالثة صباحاً خلال الليالي القليلة الماضية جميعاً. إن نومي خفيف ولذلك فقد أيقظني الصوت مراراً، ولكنني لا أستطيع تحديد مصدره، فربما كان قادماً من الغرفة المجاورة وربما كان من ناحية المرج العشبي، وهكذا فكرت في أن



أسألك إن كنت قد سمعته

- لا، لم أسمع. لا بد أنهم هؤلاء العجزة  
الاشقياء في المرزعة

هد محمّل، ولكنني أسمع صاها لا سمعته  
أنت أيضاً، كان رأيي من ناحية المرح العنسي

- ربما لأن نومي أثقل من نومك

- حسناً، ليس للأمر أهمية كبيرة.

ثم استمت لي وأعقب نسي. وبعد بضع  
دقيقة سمعتها تدبر المصباح في قنل عرقها

قال هولمز: حقاً؟ هل كان من عندكم ذلك  
تعقّد على نفسك بالمشح؟

دائماً

- ولماذا؟

- ذكرت لك أن زوج أُمّي يحتفظ بتهديد وفرد.  
ولذلك كما لا نشعر بالأمان ما لم تغلق الأبواب

- حسناً، أرحو أن تكملني روايتك.

قالت. لم أستطع النوم تلك الليلة؛ فقد داهمني  
شعور عامض بقرب حدوث بلية، فأنا وشئيتي

توأم كما قلت لك من قبل، وأنت تعرف كيف  
تكون الصند دقيقة بين شخصين مرتصين بمثل هذه  
الصلة الوثيقة كان ليلة موحشة، فقد رحت الريح  
تعوي في الخارج والمطر يصرب بقوة على السواقد،  
وفجأة انفجرت وسط ضجيج عاصفة صرجه هادئة  
لامرأة مروعة، وأدركت أنه صوت أختي فقربت  
من سريرتي وتفتحت بشدة ثم أسرع إلى الممر  
وعندما فتحت باب عروفي بدا لي أنني سمعت صوت  
صدرة شخص كيدي وصفه أختي، ثم سمعت بعد  
بضع دقائق فرقة كما لو كان صوت سقوط كتفه  
من الممر، وعندما أسرع عبر الممر وجدت أن



Sydney Paget 1892

رسم سيدني باجيت ١٨٩٢



باب عرفة أحتي معروج ويده ور حول مقصلايه سطة،  
فحدقت إله برعب لآني له أعرف ما الذي سيخرج  
منه، وبكسي رأيت أحيي يظهر على عنة الباب  
في صوة مصباح ممر، وأحيي ممتنع من الرعب  
ويدها تلمسان المساعدة وحسدها يميل إلى الامام  
والحلف كشخص نسر، فأمرعب أيتها وأحطتها  
بدر عتي، ولكن في تلك اللحظة بدا وكأن ركبتها قد



Josef Friedrich 1906

رسم جوزف فريدرتش ١٩٠٦

أخذتها فسقطت على لأرض، وأحدث تلوي كمن  
يعاني بما شديدا وأطرافها تهتز بشدة وقد فكرت في  
لبداهة أنها لم تعرفني، ولكن بينما كنت أحيي عبيها  
صرحت فجأة بصوت لـ أناه أبدا وفيت أه، يا  
ألهي هيب، بها العصاة العصاة الرقصاء

أرادت قول شيء آخر وأشار بإصبعها في  
الجواء باتجاه عرفة روح أمي، ولكن موجه حديده من  
المنحدرات شذبت كمناتها عندئذ أسرع  
خارجة من العرفة وأحدث لآني روح أمي بصوت  
عالي، فخرج مسرعا من غرفته مرتديا رداء النوم،  
وكانت أحيي وفده نوعي حين وصل إليها، وبارعم  
من كل محاولاته ورغم أنه أرسل في طلب المساعدة  
لهيبة من اقترابه لأن كل تلك الجهود ذهب هباء،  
فقد انهارت أحيي سطة ومات دون أن يستعيد وعيها،  
وكانت تلك هي نهاية المريضة لأحيي الحسنة

ول هوبس لحظة واحدة، هل أنت متأكدة  
من أنك سمعت أصغارة وأصوت الذي يشبه صوت  
سقوط كنده من المعدن، أنتمس على ذلك؟

هذا هو ما سألتني عنه الطبيب شرعي في أثناء  
محاويلي لقد عبت عتي انطرح بأني سمعت هذه  
الأصوات، ولكن يمكن طبعاً أن أكون قد توهمت  
سماعها بسبب صحت العصاة وصبري بيت لقد تم

هل كنت أحتك مرتدية ملابس لحروح؟

لا، بل كانت في ملابس لوم، وقد وجدت في يدها اليمسى بقايا عود منقح من الكبريت وفي يدها اليسرى علة الكبريت.

مما يُظهر أنها أشعب الورد وبصرت حولها  
عدم وقع الهجوم المفاجئ هدامهم وما هي لتحة  
التي توصل إليها الطبيب الشرعي؟

لقد درس قضية اهتمام كبير لأن المذكور  
روبنوت كان مشهورا بسوء تصرفه منذ زمن طويل.  
ولكنه لم يسكن من يوصل إلى سبب منع بلوه  
وقد أظهرت شهادتي أن ليل كان مُتغلباً من الحجة  
المدجلة وأن اسواق كانت مرقدة بمصاريح قدسية  
بقرار دلت قصص حديدية عريضة يتم خلالها بإحكام  
كل ليلة، وفحصت الحدران بدقة فتيب أنها مصمتة  
تماماً، كما عذبوا لأرصيات بشكل كامل وصولاً إلى  
نتيجة نفسها ورغم أن المدحة واسعة إلا أنها معضدة  
بشك عريضة، ولديت فس المؤكد أن أحتي كانت  
وحيدة تماماً عندما واجهت مصيرها، بالإضافة إلى  
عدم وجود آثار عنف على جسمها

- وماذا عن السم؟

- بعد فحصها لطبيب بحثاً عن أثر لسم ولكن

بلا نتيجة

- وما الذي تسبب في وفاة أحتك باعتقادك؟

- أعتقد أنها ماتت من شدة الرعب وبسبب  
الصدمة العصبية، بالرغم من أنني لا أستطيع تصور  
الشيء الذي أخافها.

هل كان في بمررعه عجر في ذلك الوقت؟

نعم، فتيب بعض منهم شكل دائه بمرراً

- ومما فهمت من هذا أصبح عن العصاة  
الرفطاء؟

أفكر في بعض الأحيان أنه كان مجرد كلام منع  
عن الهدية، وفي أحيان أخرى أظن أنها ربما كانت  
بشر إلى عصاة من لاس، وربما إلى هؤلاء بمرر في  
المررعة نعل للمدليل المرفضة التي يضعها كثير منهم  
قد أوجت بها تلك بصفة بمرر في منجدها

هز هولمر رأسه كشخص نعد ما يكون عن  
الافتناع، ثم قال إنه أمر عديم، أرحو أن تكملني  
بصك

- لقد مرّ عامان على تلك الحادثة وسادت  
الوحشة حينني أكثر من أي فترة مضت، وقيت

كذلك حتى وقت قريب، فمد شهر شرفي صديق  
عزير كنت أعرفه مد سوت بصلب يدي للدراج  
بدا اسمه أرميتاح، بيرسي أرميتاح، وهو الآن اثني  
لمسيد أرميتاح من كرين ووتر دلفورت من ريدج  
ولم يعترض روح في على الروح الذي سوف يتم  
في بداية الربيع، وقد بدأت مد يومين بإجراء بعض  
الإصلاحات في المصباح العربي من الحسي، وثقت  
جدار عروفتي فاضطررت إلى الانتداب إلى العرفه  
التي ماتت فيها أحتي لأدم على سرير الذي كنت  
نام عليه ولك أن تصور مدى الرعب الذي أصبى  
عندما أسلقت وأنا مسبقطة أفكر في نهايتها انقطع  
فسمعت فجأة في سكون أسيل نفس الصغار  
المحفصة التي كنت يديرا لسوتها، ففكرت وقد  
وأشعلت المصباح، ولكنني لم أرى العرفه شينا بعد  
هزني ما حدث حتى أنني لم أستطيع أن أجد إلى اليوم  
مرة أخرى، فارتديت ملابسني وسئلت حبيب طلع  
النهار واستأجرت عربة صغيرة من مفهى كراون الواقع  
في الجهة المقابلة، واتجهت إلى ليدرهييد ومنها أنت  
إني هنا هذا الصباح ولي هدف واحد، هو رؤيت  
وطلب نصيحتك.

قال صديقي هولمر: لقد تصرفيت بحكمة،  
ولكن هل أحبرتني بكل شيء؟

- نعم، بكل شيء.

- بل لم تفعلني يا آسة وويلوت؛ إنك تستترين  
على زوح أمك.

- ماذا تقصد؟

حزن على سؤلها دفع هولمر حافة الفماش  
لأسود اشتركش الذي بعضى سد التي نصعها رنرنا  
على ركبتها، فربأ خمس بقع ررقاء، علامات أربع  
اصابع وانهم، مضبوغة على معصمها الأبيض  
هولمز: لقد تمت الإساءة إليك بقسوة

فاحسز وجه غده بشده وعظمت معصمها  
الحصاب وفلت به رجل قاس، وقد لا يعرف مقدار  
قوته

سد الصمت لوقت طويل أسد حلاله هولمر  
دفعه على يديه وأخذ يحدق إلى سدر المستعرة، ثم كان  
خيرا إياها قضية معقدة جدا، وثمة تفصيلات كثيرة  
أرعب في معرفتها قبل أن أقرر الاتجاه الذي ستنحرك  
على أساسه، إلا أن لا يملك دققة لنصعها، فهل  
يمكننا أن نرى هذه العرفه دون علم روح أمك لو  
ذهبنا إلى ستوك موران هذا اليوم؟

من محاسن المصادوف أنه تحدث عن محيئه



إلى المدينة اليوم في عمل مهم، ومن المحتمل أن يصر  
بعداً طوال اليوم، وهكذا لن يزعجك شيء. لا بد  
الآن مدبرة للممرل، ولكنها محجور حمقاء وبمكسي  
إعادها عن طريقكما بسهولة.

ممتاز ألدبك اعتراض على هذه الرحلة يا  
واطسون؟

- على الإطلاق.

- سنذهب معاً إذن، وماذا ستفعلين أنت؟

أتمنى الآن القديم بأمر أو شيء ما دمت هـ في  
المدينة، ولكسي ساعة في وقت المساء عشرة  
لأكون هناك عند وصولكم.

بمكنت أن توقعي حضوراً في وقت مبكر من  
بعد الظهر، فلدي أنا أيضاً بعض الأمور البسيطة التي  
يجب أن أهتم بها ألا تصرين لتناول الإفطار؟

يجب أن أذهب لقد حقت الحمل على قلبي  
بالفعل منذ أن نحتت بكما بمشكلاسي، وأن أطلع إلى  
رؤيتكما ثانية بعد ظهر هذا اليوم

ثم أرسلت على وجهها العطاء الأسود الثقيل  
وخرجت من العرفة بخفة.

\* \* \*

قل هولمر وهو يميل في كرسیه إلى الخلف ما  
رأيتك في الأمر كله يا واطسون؟

- يبدو لي أنها قصة غامضة وتذكر بالشر.

- نعم، إنها غامضة وتوحي بكثير من الشر.

- ولكن إذا صبح ما تقوله السيدة بشأن الحدران  
ولأرصيت وللب والساعة ومدحنة فلا بد  
أن أختها كانت وحيدة تماماً عندما بقيت بهيتها  
الغامضة.

وماد عن نصير الليالي والكلمات العربية  
التي نلصقت بها لأخت وهي في الرع لأخيراً؟  
لا أعلم.

إد فكرنا بالنصير ليالي مع وجود عصاة من  
العجر ترتبط بعلاقة قوية مع هذا نصيب، بالإضافة  
إلى أنها نلت من الأسباب ما يجعلنا نصدق أن نصيب  
مصلحة في مع رواح نسي روحه، وإلى الإشارة التي  
أشارتها الفتاة الميتة إلى العصاة، وأخيراً إلى حقيقة  
أن لاسة هيل ستور قد سمعت صوت ربي معدي  
ربما كان مصدره أحد تلك الجواهر المعدسة التي  
تعتق المصاريع وهو يعود إلى مكانه. إذا فكرت بذلك  
كده فأعتقد أن لدينا سبب جيداً للاعتقاد بأن حل العر

بكم في هذه سلسلة التمرية من الأحداث

- ولكن ما الذي فعله الفجر؟

- لا يمكنني الجزم بذلك الآن

أرى الكثير من الاعتراضات على مثل هذه  
النظرية

وأما كنت، وهذا السبب بالحدود سيذهب  
إلى ستولك موراب يوم، فإن أريد أن ما هذا ١٩

صدر هذا اتهام عن صديقي حين فتح باب  
فحاة بعف ووقف أمام رجل صحبه كنت ملاسه  
مربحاً عرياً من ملابس السراويل، أصحاب المهن،  
فقد ارتدى قعة رسمه سوداء وشرة رسمية صولة  
وحذاء طويل لساق، وكان يورجح في يده سوط  
قصيراً، وقد كان طويلاً جداً لدرجة أن قعته لامس  
أعلى مدخل الباب وعرضاً بدرجة أنه أعيق الباب  
بحسبه تماماً وقف وأحد يدير وجهه العرض  
المصنوع بالحدود والمصفر من شع الشمس من  
أحد إلى الآخر وقد كسه ملامح الشرا، أما عيه  
العميق فراحنا بفدوسا بالبرسات العاصة، وأعطه  
أفقه السحيل الشامع مطير طائر خارج عجورا

قال: أيكما يُدعى هولمز؟

فقال رقيبتي بهدوء انه اسمي يا سيدي، ولكني  
لم أنشرف بمعرفتك

- أنا الدكتور غريمسباي رويلوت.

فقال هولمز باسترحاء جداً صيباً أرحو أن  
نحس



Sydney Payer 1892

رسم سيني باجيت ١٨٩٢

- لن أجلس بالنظير لقد كنت أمة روحتي هـ  
فقد تشعتها. ماذا قالت لك؟

قال هولمز إن الجو بارد بالنسبة لهذا الوقت  
من السنة.

فصاح العجوز شرسة ما الذي فعله لك؟

فسمع رفيقي برطة حاش ولا ولكي سمعت  
أن الزعفران مزدهر.

قال راثون الحديد وهو يتقدم خطوة إلى الأمام  
ويهز سوطه القصير هـ، إليك تحول تصديقي، أليس  
كذلك؟ أنا أعرفك أيها الوعد فقد سمعت عدت من  
قل. أنت هولمز الذي تدحل فيما لا يعبه

وسم صدقي

- هولمز المصولي!

اتسمت ابتسامة هولمز

- هولمز المخبر الذي يعمل مع الشرطة  
سريطة

قهقه هولمز بحرارة وقد حدثت منعه حد  
أرحو أن تعبق الباب عندما تعذر هيدت تيار هوني  
واصح.

- سأذهب عندما أقول ما أريد إنك واندحل في  
شؤني. وإن أعرف أن الأسس ستؤثر كنت هـ لقد  
تسعتها إن من الخطر معاداتي... انظر.

ثم خط إلى أمام سرعه وأخذ عصا المدفأة  
فنهض بيده انكسر حتى يموت، ثم رمى حجر قذلاً  
حادر أن تقع في قبضتي.

ثم رمى العصا الملتوية في المدفأة وغادر  
الرفة، فصاح هولمز ضاحكاً: يبدو أنه رجل لطيف  
وسرع من أني لسب مثل هذه الصحابة إلا أني  
كأن يمكن أن أصهر له لو بقي معاً قليلاً أن قصتي  
ليست أصعب من قصته بكسر

وفما هو يحدث قدم بالتقاط العصا المولاذية  
فأعد إليها شكها ثبته، ثم قال: تصور كيف امتلك  
بوحدة بحيث بيني وبين رجال الشرطة الرسميين!  
لقد رادت هذه الحادثة من متعة تحقيقنا، وعلى أية  
حال فإن واثق أن صديقنا يصعده لن تعاني من  
حماقتهم حين سمعت لهذا الوحش تسعها والآن يا  
واطوب، سطلت لإفطر ثم سأذهب للحصول على  
بعض المعلومات التي قد تساعدنا في هذه القضية

\*\*\*

كانت الساعة قد قاربت الواحدة حين عاد



شبر لولا: هولمز من رحله تقصيره، وكان يحمل  
في يده ورقة رروراء مملئة بالاحصاء والأرقام  
المكتوبة بحض مستعمل قال لقد رايت وصيه الروحنة  
المنووه، وقد اضطرب إلى تقدير الأسعار الحالية  
بالاستثمارات المعنية حتى أجدد المدلول مدعى  
بالوصية، فالدخل الكبي الذي كان يقرب أقدومه  
حبه وب وفاه بروحة أصبح الآن لا يحاور سعمنة  
وحمسين حبه بسبب بدهور الأسعار برراعه وب  
أن لكل أنة الحق في البضالة بشت وحمسين حبه  
في حالة لبرواح فمن هو صبح أن رو حهما معا سحره  
من حصنة كسره من دخله وبشبه مفسد تقريبا، وحتى  
لو تزوجت واحده منهما فقط فسوف يفتن دخله  
بدرجة كبيرة

سكنت برهة لم أكمل ولا أبدأ عملي الصباحي  
ثم بدهب هاء، فقد أنت أن هذا الطبيب الشرس  
يملك أقوى الدواعي للوقوف في طريق أي زواج  
للصاتين حسنا وطسور، إن هذا الأمر خطير حد  
ولا يحتمل التأخير، لا سيما وأن الرجل ذات مدري  
أنا مهتمون بشؤونه، وبهذا فإن كنت حاضرا فسقطت  
عربة لنعل إلى محطة وارلو في حان، وسأكون مع  
أو أحضرت مسدسك في حشد لأنه سيكون مسعدا  
ممتارا في النقاش مع سيد سنطع أن يتوي عهد مدقة  
بولاديه، وسيكون المسدس وفرشه لأسان هذا كل

ما نحتاجه على ما أظن.

\*\*\*

حان الحظ في محطة وارلو واستطعا الحق  
بصدر محه إلى بيدرهد، وهناك أسأحرا عربة حميمة  
من المحطة فركبها بمسافة أربعة أمال على طول  
صرب صربي النصف كان يوما مثالي أشرفت شمس  
والشرب في سمانه بعض السحب الرفيعة، كما برعت  
البراعم الحصرية على لأشجار وشجيرات بسوحودة  
على جانب الطريق وعلى الحو برائحة لطيفة للأرض  
لرعة، وبدا بي مدى السافس بعرب بين شائر  
أبيع البضنة وبس هذا التحقيق المشؤوم الذي يعمل  
به

جلس ريفي في مقدمة العربة وقد عقد در عيه  
على صدره وسحب قبعة على عينيه وأرخى ذقده على  
صدره وغرق في تفكير عميق، ثم تحرك فجأة مرتب  
على كتفي وأشار إلى المراعي قائلا: انظر هناك

كنت الأرض هناك معطاة بالأشجار وتمتد إلى  
الأعلى في انحدار بسيط يرداد كثافة عند أعلى نقطة  
حيث تتكاثف الأشجار، ومن وراء الشروع برر سقف  
عال لقصر عتيق جدا.

قال هولمز: ستوك موران؟

فأجاب السائق: نعم يا سيدي، وهذا المنزل  
للدكتور غريمسباي رويلوت

فان هوامر إن بعض أعمال الساء تحري في حد  
البيت، وإليه نحن ذاهبان.

فكان السائق وهو يشير إلى مجموعة من الأسقف  
القدهرة من بعد على السار هناك نفع الثمرة، ولكن  
إذا أردت أن تصل إلى المنزل فسوف نحضر الطريق  
إذا قصرنا فوق هذا السباح ثم سرت في ممر المشاة عبر  
الحقول ها هو الممر هناك. حيث يمشي سده

فكان هوامر وهو يحجب الشمس عن عيبيه



Sydney Paget 1892

رسم سيدني باجيت ١٨٩٢

وعده لسيده هي لأسه ستور كما أنجيل نعم، من  
الأفضل أن نتمذ اقتراحك.

نزلنا ودفعنا الأجرة ففرقت العربة عائدة  
إلى ليدهريد، وقال هولمر ونحن سلق لسياح  
نعد قصت أن يطر لرحل أب حنا إلى هذا البيت  
للمشاركة في أعمال ساء، وهذا يمكن أن يصعه من  
الثروة.

ثم قال يخاطب الأسه ستونر: مساء الخير يا  
سه ستور أريت كيف حافظ على كمننا؟

فأسرع عميلة الصباح بحون تقبلنا ووجهها  
نم عن ندحة، وصاحت بحررة كنت أنتصر كما  
لبننة لقد سارت الأمور على نحو رائع، فقد ذهب  
الدكتور رويلوت إلى مدينة ومن غير المحتمل أن  
يعود قبل المساء.

فكان هوامر بعد أسعدنا انعط ونعروها على  
الدكتور.

ثم شرح لها ما حدث في كلمات قليلة، فشحب  
وجه الأسه ستونر وهي تنصب ثم صاحت قائلة يا  
إلهي! لقد تبعتني إذن؟

- هذا ما يبدو.

- إنه ماكر جداً للدرجة أنني لا أعرف متى أكون بأمان معه. ماذا سيقول عند عودته؟

يحب أن يتبع لنفسه، فقد يجد في أثره من هو أخطر منه يحب أن تغلقي على نفسك الباب الليلة لتتعدى عد، أما إذا تصرف بعض فسأحدث إلى حالتك في هارو، والأمر يجب أن نحسن استعمال الوقت، ولذلك أرحو أن ترشدنا إلى العرف التي يجب علينا فحصها

كان المسمى من الحجارة الرمادية المكسوة بالسات، الأحصص، وقد نكون من حرة مركزي مرتفع وحمايين مقوسين مثل محالب السرطان الحربي عني كل جانب وقد كان سطح أحد هذين الحمايين مبهراً بشكل حربي ورحاح الوافد مكسوراً وقد سُدت الوافد بعضها بالألواح الخشبية، وكان الجزء الأوسط في حانة أفضل قليلاً، أما المسمى الواقع على الجانب الأيمن فكان حديثاً نسبياً وتدن السائر الموحودة على بوافده والدخان الأرضي المصعد من مداحيه على أنه مكان إقامة الأسرة.

رأينا بعض السقالات المصنوعة بحاجب الحداد ولكن لم نشاهد أي دليل على وجود عمال في وقت ريارت عشي هولمر نطاء دهناً وإسناً على طول المرح وفحص الوافد من الخارج بعينه شديده، -

من أنظر أن هذه هي مدعة العرفة التي اعتدت اليوم بها، والوسطى هي عرفة أحتك، والمجدورة للمسي الرئيسي هي عرفة الدكتور رويلوت.

تعدنا، ولكي أدم الآن في عرفة الوسطى



Josef Friedrich 1906

جوزيف فريديش ١٩٠٦



- في انتظار انتهاء الإصلاحات كما فهمت.  
بمأسسة، لا أرى حاجة ملحة لإجراء التصديحات في  
ذلك الحذر الأخير

- لم تكن هناك حاجة لذلك، ولعله كان عدراً  
لإخراجي من غرفتي.

- آه! إن لهذا الأمر دلالات والآل على الحجاب  
الأخر من هذا الحجاب الصنق يمنة الممر الذي تفتح  
عليه هذه العرف، وتوجد نوافذ فيه باطع

نعم، ولكنها صغيرة جداً ولا تتسع لمروور أي  
شخص

وما أنكما أعلقتما بأيكم في أثناء الليل فقد  
كان من المستحيل الوصول إلى العرفتين من ذلك  
الحجاب والآل هل تتكرمين بالذهاب إلى عرفت  
وإحكام إغلاق مصراع الدفعة بالمزلاج؟

فعلت لأسفة مشهورة طلبة، وبعد أن قدم هويسر  
شخص دسب المساعدة بحفر حوض بكل طريقة فتح  
المصراع عنود، لكن بلا نجاح، فلم يكن هناك شيء  
يمكن من خلاله ادخار سكن لرفع المزلاج وبعد  
ذلك فحص هولمز المفصصين عدسته الميكرو  
ونكسب، كما من الحذر صلب العنق  
بشيء المتحجج

قال هولمز وهو يحك ذقنه ببعض الحيرة.  
حساء، إن نظرتي تواجه بعض الصعوبات بالتأكيد،  
ولا يمكن لأي شخص أن يفتح هذه المصاريح إذا  
كانت معدة بالمزلاج لزم ما إذا كان مسجداً ما يوضح  
لأمر في الدحل

فاد بات حاسب صغير إلى الممر المظلي بالون  
التي تفتح عليه أبواب العرف، ورفض  
مهم أن يفحص العرف الثالثة، وهكذا اتجهها مباشرة  
إلى العرف الثانية، تلك التي تقيم فيها لأسفة ستور  
منها وهي تفتت فيها أحشائها مصيرها. كانت غرفة  
معمرة بسطة ذات سقف منخفض ومدفأة واسعة  
ومثل لطرار المارل الريفية القديمة، وفي أحد الزوايا  
مصدوق بشي كبير فيه أذراع لوضع الملابس وسرير  
على لحجاب الأيسر للمائدة كان هذا هو كل الأثاث  
الموجود في العرف مع كرسيين صغيرين من الخيزران  
، مائدة مربعة في وسط العرف، وكانت الأرضيات  
، الألواح التي تزين الحدران من خشب البلوط لشي  
مساكن التي كانت شديدة القدم ولونها متغير لدرجة  
لها قد تكون من عمر المبنى الأصلي.

سحب هولمز أحد الكراسي إلى ركن العرف  
، جلس صامت وهو يدور بعينه في العرف كلها ليدرس  
كل تفصيلاتها، وأخيراً سأل وهو يشير إلى حبل بدلي

محدث السرير وضربه على الوسادة أين يدق حد  
الجرس؟

- يدق في غرفة مديرة المنزل.

- يبدو أنه أحدث من الأشياء الأخرى.

- نعم، لقد وُضع هنا منذ عامين فقط.

- هل كانت أحتك هي التي طلبته؟

لا، لم أسمع أبداً استخدمه قط، فقد اُعتد  
على إحصار ما نريده بأنفسنا

حس، يبدو أنه من غير الضروري أن يوضع  
مثل هذا الحبل بلصق الجرس مع زخارف معدنية  
لذائق قسده حتى يؤكد من هذه الأرضية

ثم سيقى على الأرض ووجهه إلى الأسفل  
وعندئذ المكنة في يده، وأحد يرحف بسرعة إلى  
الأمام وإلى الخلف وهو يفحص الشقوق الموحودة  
بين الأنواح بدقه، ثم قام بنفس الأمر مع الأنواح  
الخشنة التي كانت تعطي حدران العرفة، وأخيراً سرى  
إلى سرير وأمسى بعض الوقت وهو يحدق إلى حبل  
الجرس ويدرس الحدار بعينه من أعلى ومن أسفل،  
وبعد ذلك أخذ حبل الجرس في يده وشده بسرعة

ثم أطلق صيحة تعجب وقال: إنه مزيف!

- ألن يرن؟

- من يرن؟ فهو غير موصول بأي ملكة! إن هذا  
لامر مشر للاهتمام بشكل كبير، ويمكنك أن تشاهدي  
هـ مربوط بحصان فوق فتحة التهوية الصغيرة مباشرة  
يا له من أمر غريب! لم ألحظ ذلك من قبل

مصدق

عممم هو غير وهو يشد الحبل فتتلا عريب  
حد! إن في هذه العرفة بعض الخدائق غريبة! فعلى  
سبيل المثال لا بد أن يكون النساء جمل حتى يصل  
فتحة تهوية عرفة أخرى في حين أنه كان يستطيع  
سحب الهواء الحار حتى تنفس المجهود

قالت السيدة: هذا أيضاً عمل حديث تماماً.

فعلق هو غير وتلا وهل به إحصاره في نفس  
الوقت مع حبل الجرس؟

نعم، لقد شدد عدة عبيرات صغيرة في ذلك  
الوقت

- يبدو أن هذه التعبيرات كانت ذات خصائص  
مشرقة للاهتمام! حبل جرس مزيف، وفتحات تهوية لا

تهزي! بعد إدمت، سأكمل بحثي في العرفه الداحية

كانت عرفة الدكتور رويدوب أوسع من عرفة امه  
روحته ولكنها مفروشه بالساطة نفسها! سرير صيق،  
ورق حشبي صغير مليء بالكتب التي يعبد على  
معصمها لطبع اعلمي، وكرسني بذراعس، وحرارة  
محدث السرير، وكرسني حشبي بسبط حوار الحدار،  
بالإضافة إلى طاولة دتربة وحرارة حديدية كبيرة

مشي هومر بطء وتمحضر كل هذه الأشياء  
باهتمام شديد، ثم سأل وهو يثق على لحرته ثلثاً  
ماذا يوجد هنا؟



Sydney Paget 1892

رسم سديي باجيت ١٨٩٢

- أوراق عمل زوج أمي

- أرايت ما بداخلها إذن؟

- مرة واحدة فقط، منذ عدة سنوات، وأذكر  
أنها كانت ممتلئة بالأوراق.

- ألا توجد فيها قطعة على سيل المثل؟

- قطعة؟! يا لها من فكرة عريية!

أشار هولمر إلى صحن صغير كان موضوعاً فوق  
الحربة وفيه قبيل من الحبيب وقال حساً، مطري  
إلى هذا.

لا، نحن لا نربي قسطاً، ولكن يوجد ههد  
فرد.

- أه، نعم، دلطع حساً، إن الفهد قطعة كسرة،  
أو أنسي أعتمد أن صحن الدس صغير جداً وس يلي  
حاجه نبيت نقطة واحدة أرغب في فحصها

جلس هومر لفرفصة أدم الكرسي حشبي  
محصه بعديه شديدة، ثم قال وهو يقف ويضع  
عدسته في حبه شكراً، لقد انتهيت من هذا الأمر  
يا للعجب، ها هو شيء مثير للاهتمام!

كان الشيء الذي حدث انتباهه سوطاً صغيراً



للكلاب معلق في إحدى رواف السير، وكان السوط  
ملفوفاً حول نفسه ومربوط بحث أصح مثل شلوة  
من الحل المجدول.

- ما الذي تستنتجه من هذا يا واطسون؟

إنه سوط عادي، وكسي لا أعرف لماذا هو  
مربوط هكذا.

- هد بيس بالأمر لعادي، نس كدنت؟، انه  
عالم شرير، فعندما يوخه رجل ماهر دكاه إلى الجريمه  
فهد من أسوء الأمور نظر أني رايب ما تكفي لأن  
أسنة سنور، وسحرح نمشي على اسرح العشي

لم يسبق أن رايب وحه صديقي مثل هذا التحفة  
والعوس كما رأيت ونحن نعد مسرح هذا التحقيق  
مشيا ذهابا وإياب عدة مرات على المسرح عشي، وله  
أرعب أنا والأسنة سنور في قطع حين تفكره قبل ان  
يفيق من أحلام اسقطه، وأخيرا فإن من الضروري  
حدا يا أسنة سنور أن تسعي بصحبي بعدايرها

- سأفعل ذلك بكل تأكيد.

إن الأمر خطير جدا ولا يحتمل أي تردد، فقد  
نعتمد حياتك على مدى طاعتك

- أؤكد لك أنني تحت أمرك

أولا سيتوجب علي أن أصدقني قصه البيل  
في غرفتك.

حدثت أنا والآسنة ستونر إليه بذهول.

نعم، هكذا يجب أن يكون الأمر سأوضح  
لك كل شيء، أنظر هذا هو فندق القرية هناك، أليس  
هذا؟

- بلي، هذا هو مقهى وفندق كراون.

حيد جدا، أيمكن رؤية نافذتك من هناك؟  
بالتأكيد

يجب أن يلزمي غرفتك وتذعي إصابتك  
بصدع عندما يعود روح أمك، وبعد ذلك حين  
سمعه تأتي إلى مرشه يجب أن تفتحي مصراعني  
وفدتك، ثم صعي مصباحك هناك إشارة لنا واسحبي  
بهدوء ومعدت كل ما يمكن أن نحتجيه إلى الغرفة التي  
عندت الإقامة فيها لا شك في أنك لن تعجري عن  
قصه ليلة واحدة فهي رعم الإصلاحات.

- آه، نعم، بسهولة.

- واتركي الباقي علينا.

- ولكن ماذا ستفعلان؟

- سمصتي اللبلة في عرفتك لنحقق من هذه  
الضوضاء التي تزعجك

قلت الأنسة سومر وهي تنظر إلى رفاي في مثل  
أطربك توصلت إلى شيء، يا صيد هولمر؟



Sydney Paget 1892

رسم صدي باجيت ١٨٩٢

- ربما.

- أرحو أن تحبرني بسبب وفاة شقيقتي إدن.

- أفضل أن نكون معي أدبه أوضح قبل أن  
أركلهم

بمكث على الأقل أن يحبرني بد كان ما أصه  
مصححاً، فهل مدت من يحوف استحق؟

لا، لا اعتقد ذلك؛ بل أطرب أن نسب أكثر  
، فعند الآن يا أنسة ستونر يجب أن نعادرو فلو عاد  
الدكتور روبلوت ورأنا ستذهب رحلتنا هباء، إلى  
لشء، منجعي، يا كدي من أثبت لو بقدت ما قبله لك  
سوف نحقق فرسا من الأحضر التي تهديدك

\*\*\*

لم أجد أنا وهولمر انه صعوبه في ستندع عرفة  
يوم وعرفه جنوس في صدق كراون، وكنت يعرف  
في الدور العلوي، واستطعت من خلال نافذة أن يرى  
رواية اشرع واحصح لمأهوب من قصر سوك موران  
وراء الدكتور روبلوت وهو يقبل في أول الليل  
وسببه اصحمة تلوح عن بعد بحسب الجسم الضئيل  
نصبي الذي كان يقود العربة، وقد وجه الصبي بعض  
الصعوبة في فتح البوابة الحديدية الثقيلة، فسمع

صوت الذكور الهادر الأحش وأبنا عصه اشديد  
وهو يهر قصيه في وجهه. ثم تقدمت العربية، وبعد  
دقائق قليلة ظهر صوء من بين الأشجار عندما أشعل  
مصباح في إحدى غرف الجلوس.

قال هوسر ونحن جالسان في الصلाम انمر بد  
أتعرف يا واصسون؟ إسي مررد بعض الشيء في أحبك  
معي البيلة؛ فمي هذه انقصه قدر كسر من الحظر

- هل سأتمكن من مساعدتك؟

- إن وجودك قد لا يقدر بشمن.

- إذن سأتي بالتأكيد

- هذا لطف شديد منك.

- أتحدث عن حطر؟ من الواضح أنك رأيت في  
تلك الغرف أكثر مما رأيت أنا.

- لا، ولكن أعتقد أنني استنحت أكثر قليلاً،  
وأنصور أنك رأيت كل ما رأيت

لم أر شيئاً يستحق الذكر سوى حرس الحرس،  
وأعترف بأنني لم أستطع استنح العرص الذي يؤذيه

- أرايت فتحة التهوية؟

نعم، ولكن ليس من غير المعتاد أن تكون  
هنا فتحة صغيرة بين غرفتين، كما أنها صغيرة جداً  
لأنها بالكاد تسمح للناور

- كنت أعرف أننا مسجد فتحة التهوية قبل أن  
أبي أي سوك مورن

مررد

نعم، لقد عرفت ذلك أذكر أنها قمت في  
أولها أن أحبك استطاعت أن سم رنحه سم أذكر  
الطوب؟ استطاع هذا نوحى بصرويه وجود انصا من  
عريفين، ولا بد أن يكون انصلا صغيراً وإلا لورد  
في حبيب فصي الرويت، وس ه استنحت أنها  
داحة لتهوية

- ولكن ما الضرر الممكن في ذلك؟

- حسناً، لدينا على الأقل مصادفة مثيرة  
بمصول دسسه لتواريج، فهناك تراس بين فتحة  
التهوية التي وضعت والحل الحرف الذي تم تعبفه  
وس موت نسيدة التي سم في نفس سرير ألا يلعب  
هد بطرك؟

- لا أستطيع رؤية الصلة حتى الآن؟

- لاحظت شيئاً غريباً بخصوص السرير؟



لقد كنت مثلك إلى الأرض هل سبق لك أن رأيت سريراً مثبّتاً بهذا الشكل من قبل؟

- لا أستطيع القول بأنني رأيت مثل ذلك.

لا سيده لا يستطيع تحريك سريره، فحينئذ ان ينشأ دثب في نفس السويع بالنسبة لشخص اليهودية ولحلل (كما يمكن ان يدعو، بما أنه لا يمكن حل جرس قط).

صحب وثلاً هولمز، أصل أبي بدأت أفهم ما ترمي إليه؛ فحين في الوقت المناسب تمام سمع جريمة مأكرة مروعة!

إنها جريمة مأكرة ومروعة جداً، فعندما يحس طيب إلى طريق الشر يكون من أفضل المحرمين، فهو يمتلك لمعرفة وقوة لأعصاب ورغم ذلك اعتقد أنها سيهرمه، ولكن سواحه ما يكفي من الأهوال في أن تسهي البيلة دعاً مدح العبيون يهدوء وشكر في شيء أكثر بهجة لساعات قليلة.

\* \* \*

أطلق النور الظاهر من بين الأشجار في بحر الساعة التاسعة، ومرت ساعتان ببطء، ثم فجأة وفي

بمهم الحادثة عشرة لمع صوء وحيد ساطع ثمها مباشرة، فثبت هوامر على قاميه وقب هذه إشارتها، بها صادرة عن النافذة الوسطى.

تبادل هوامر وجر في طريق لبحر وح كلمات ديدة مع ملك الصدق موضحاً له أن سدهب في ردة مناحره لأحد الأصدقاء، وقال إن من نسكن أن نصي حراً من الليل هناك وبعد لحظة سا في الحارج في الطريق مظلم، تهب عليه رياح بارده وصوء اصغر يومض أمام وسط الصلوة ليرشد في ميمما العاصفة

لم يواجه صعوبة كسرة في الدخول إلى الحديقة لأن الشجرات غير المرمية كانت كثيرة في جدارها، بعد أن مشى وسط الأشجار وصلنا إلى المرح عشبي، ثم عبرناه، وكنا على وشك الدخول من نافذة عند المدفع من بين شجيرات نادر ما يذ كطعن مشوه شنع ورمى نفسه على العشب وأحد يتنوى. ثم جرى بسرعة على المرح واحتس في الظلام

هعست قاتلاً: يا إلهي! هل رأيته؟

جعل هولمز للحظة مثلي وأطبق يده على معصمي في شعري، ثم شجر في لصحت صوب محقق ووضيع شفيه على أذي وعمعم وثلاً

كنت قد سببت حيوانات العربية التي يميل إليها  
الدكتور وهناك فهد أنص، وقد تحده، وقد بشر على  
كفاف في أية حظه وأعرف أن باقي أصناف عذبة



Josef Friednch 1906

سنة ١٩٠٦

وجدت نفسي داخل غرفة النوم بعد أن حدثت حدو  
هوميرو وحللت حداني، وأعدت نفسي مصرع أسافده  
بهديء ونقل المصباح إلى الطاولة، ثم جاز بعينه  
في الغرفة التي كان كل شيء فيها كما رأيته في ضوء  
النهار، ثم بسطت إلى حاسي ووضع يده على أذني وهي  
على شكل يرق وهمس ناسه نضرة شديدة حتى إني  
نفس جهد كبيراً حتى أستطيع سمر بكلمات أقل  
صوت يمكن أن يذكر خططنا.

فأومات لأوضح أنني قد سمعته.

بحسب أن يحس بلا ضوء ولا رائحة من حلال  
فمنه السموة.  
فأومات ذببه

إني والعاس، فحيث تعتمد على يقطتك  
أحضر ممدست حاهراً فتد بخذحه من حاس أن  
على أحد حوايت السرير وأنت على ذك الكرسي  
أخرجت ممدسي ووضعته على ركن الطوبة،  
وكأن هوميرو قد أحضر عصب رفيعه طويلة فوضعه  
على السرير بحاهه ووضع بحاهه عدة من الكريب  
وشمعة صغيرة، وبعد ذلك أظناً المصباح وحسب  
في الظلام.

لن أتمكن نه من حساب تلك ساعة الترهيبه،  
فقد ساد صمت تام، ومع ذلك فقد عرفت ان رفيقي  
يخس في نقطة تامة على مقربة مني ويشعر بالخطر  
نفسه من لوبر العنسي الذي أشعر به، وما من علاق  
المصراع قد قطع عما كل الضوء فقد حسنا في ظلام  
دامس

وصلتنا من الخارج صيحات طائر ليلي من  
حين إلى آخر، وفي إحدى حرات سمعنا غدا صوت  
تمام صوت مواء طويل مما كان لنا أن التهد طيبو،  
بالإضافة إلى صوت بعيد أخوف نحرس ساعة بكسة  
سي كانت تدق كل ربع ساعة وكم بد الوقت طويلا  
من كل دوه والاخرى ذهبت الساعة الثانية عشرة،  
ثم الواحدة، وبعد ذلك ثالثة وثالثة، ومارنا حاسين  
نتظر بصمت ما سوف يحدث.

وفجأة ومض ضوء للحظة واختفى في الساحة  
الأخرى من فجأة انهوية، وتبعته رائحة وفود محبوق  
ومعدن مسخن، لقد شغل شخص مصباح في العربة  
المحورة ثم سمعت صوت محقق تحركة حسنة،  
وبعد ذلك ساد الصمت مرة أخرى بالرغم من أن  
لرائحة ارددب قوة وقد حسب مصباح صف  
ساعة، وبعد ذلك صدر فجأة صوت آخر محقق  
حدا، صوت كصوت سرير دق صغير من النجار من

أحدى العلابات، وفي اللحظة التي سمعنا فيها هذا  
الصوت هت هولمر من السرير وأشعل عود كرس  
وبدفع بصوت حبل الحرس بعصاه بعف وصاح  
قبلا أرايته واطسور؟ أرايته؟

ونكسي له أرشت وفي اللحظة التي أشعل فيها  
هو حمر مصباح سمعت صدرة واضحة منخفضة،  
ونكس التوهج انفسحي ومض في عسي المنعيبين  
وجعل من السجل علي ان أعرف ما الذي كان  
صديقي بصره بعد العف، ونكسي استصعب على



Sydney Paget 1892

رسم مندي دجيب ١٩٩٢



أية حال- أن أرى أن وجهه كان شديد الشحوب ويملؤه الرعب والاشمئزاز.

كان قد توقف عن الضرب وأخذ يحملق في فتحة التهوية عندما اخترق صمت الليل فجأة أكثر الصرخات فظاعة، وأخذ صوت الصرخة يعلو أكثر وأكثر، صيحة متحشجة يمتزج فيها الألم والخوف والغضب معاً في صرخة واحدة مفزعة! وقد قبل بعد ذلك إن الصوت وصل بعيداً إلى القرية حتى بيت القسيس البعيد، فهت النائمون من أسرهم! أما أنا فقد ارتجف قلبي ووقفت أحدى إلى هولمز وهو يحدق إليّ حتى تلاشت أصداء الصرخة ليسود الصمت مرة أخرى، فشبهت قائلاً: ماذا يعني ذلك؟!

فأجاب هولمز: يعني أن كل شيء قد انتهى، وربما كان ذلك بأفضل شكل ممكن. أحضر مسدسك وسندخل إلى غرفة الدكتور رويلوت.

أشعل هولمز المصباح بوجه متجههم وقاد الطريق عبر الزقاق، ودق مرتين على باب الغرفة دون أي رد من الداخل، ثم أدار المقبض ودخل وأنا في أعقابهما والمسدس في يدي.

كان المنظر الذي رأيته غريباً، فقد كان على الطاولة مصباح داكن غطاؤه نصف مفتوح يُلقى بشعاع

ضوء لامع على الخزانة الحديدية التي كان بابها نصف مفتوح، وقد جلس الدكتور غريمسبي رويلوت على كرسي خشبي بجانب هذه الطاولة مرتدياً رداء منزلياً طويلاً ومادي اللون يبرز منه كاحلاه وفي قدميه خف أحمر اللون، ورأيت في حضنه السوط الطويل ذا العقب القصير الذي لاحظناه خلال النهار، وكان وجهه مرفوعاً إلى الأعلى وقد ثبتت عيناه في حلقمة



Josef Friedrich 1906

رسم جوزف فريدرتش ١٩٠٦

جامدة فزعة إلى زاوية السقف، وفوق حاجبيه عصاة صفراء غريبة فيها نُقْطٌ بنيةٌ بدا أنها مربوطة بشدة حول رأسه، وحين دخلنا لم يصدر منه لا صوت ولا حركة.

همس هولمز قائلاً: العصاة... العصاة المرقطة.

فخطوت خطوة إلى الأمام، وفي لحظة بدأت عصاة الرأس الغريبة بالحركة، فقد شُبَّ من وسط شعر الرجل رأس ضخيم ورقبة منتفخة لأفعى مقرزة.

صاح هولمز: إنها أفعى المستنقع، وهي أخطر الأفاعي التي تعيش في الهند. لقد قتلته لدغتها في أقل من عشر ثوان! الشرير على الشويرة، ومدبر السكاكيد يقع في الحفرة التي يحفرها للآخرين. فلنعد هذا المخلوق إلى عرينه، وعندها يمكننا أن ننقل الأنسة ستونر إلى مكان آمن ونخبر شرطة المقاطعة بما حدث.

وبينما كان ينكلم سحب السوط من حضن القنيل بسرعة وألقى بالأنشطة حول رقبة الأفعى الزاحفة فسحبها من مقعدها المروع ورمها في الخزانة الحديدية وأغلق الباب عليها.

\* \* \*

هذه هي الوقائع الحقيقية لحادثة وفاة الدكتور غريمسباي، ومن غير الضروري أن أطيل القصة (التي طالت جداً بالفعل) بسرد الأسلوب الذي نقلنا به الخبر إلى الفتاة المروعة، وكيف أوصلناها في قطار الصباح إلى هارو لنضعها في رعاية خالتها الطيبة، وكيف انتهت جلسة التحقيق الرسمية البطيئة إلى أن الطبيب قد لقي مصيره بينما كان يلعب بحماقة مع حيوان خطير. وما تبقى من تفاصيل القضية أخبرني به هولمز حين كنا عائدتين في اليوم التالي.

قال هولمز: كنت قد توصلت إلى استنتاج خاطئ كلباً، مما يدل - يا عزيزي واطسون - على أن من الخطر القيام بالتحليل المنطقي انطلاقاً من بيانات غير كافية، فكلمة «عصاة» التي استخدمتها الفتاة المسكينة وهي تحاول تفسير المنظر الذي لمحته في ضوء شعلة عود الكبريت كانت كافية لوضعي على الطريق الخطأ. كما تعلم فالعصاة كلمة ذات معنيين؛ فهي تعني الجماعة من الناس، لكنها تعني أيضاً ما يُعَصَّب به الرأس. الحسنة الوحيدة التي أذعيتها لنفسي هي أنني أعدت النظر في موقعي في اللحظة التي أصبح واضحاً لي فيها أن الخطر الذي هدّد شاغلة الغرفة، كائناتاً ما كان، لم يكن من الممكن أن يدخل من الشباك أو الباب، فاتجه انتباهي سريعاً - كما أشرت إليك من



قبل - إلى فتحة التهوية وإلى الحبل الذي يتدلى وصولاً إلى السرير.

وحيث اكتشفت أنه مزيف وأن السرير مثبت في الأرض ساورني الشك في أن الحبل قد وُضع هناك ليكون بمثابة الجسر لشيء يعبر الفتحة حتى يصل إلى السرير، وقد خطرت على بالي فكرة الأفعى فوراً، وحيث ربطت هذه الحقيقة بما عرفناه سابقاً من أمر تزويد الدكتور بحيوانات من الهند شعرت أنني على المسار الصحيح.

إن فكرة استخدام نوع من أنواع السم الذي لا يُكتشف بالاختبارات الكيميائية كانت من الأفكار التي لا تخطر إلا على بال شخص ماهر وقاسٍ وحاصل على تعليم شرقي، وسوف يحتاج الأمر إلى طبيب شرعي حاد النظر ليستطيع تمييز الثقبين الصغيرين الداكنين حيث قام نابا الأفعى بعملهما. وعند ذلك فكرت في الصغير، فقد كان على الدكتور أن يترجع الثعبان قبل أن يكشفه ضوء النهار، ولعله قد درّبه باستخدام اللبن الذي رأيناه بحيث يعود إليه عندما يستدعيه. وهكذا فقد دأب على وضع الثعبان في فتحة التهوية في الوقت المناسب كل ليلة، وكان متأكداً من أن الثعبان سوف يزحف على الحبل إلى الأسفل حتى يصل إلى السرير. وقد يلدغ شاغلة السرير وقد لا يلدغها، فربما تجت منه ليلة بعد ليلة سدة أسبوع، ولكن لا أن تسقط

ضحية له عاجلاً أو آجلاً.



Richard Lebenson 1987

رسم ريتشارد ليبسون ١٩٨٧



لقد وصلت إلى هذه النتيجة قبل أن أدخل تلك الغرفة، ثم أظهر لي الفحص الذي أجرته على الكرسي أنه اعتاد الوقوف عليه، وهو أمر ضروري إذا أراد الوصول إلى فتحة التهوية. وكانت مشاهدة الخزنة وصحن الحليب والأنشطة كافية لتبديد أية شكوك باقية، فالصيرير المعدني الذي سمعته الأنثى ستور كان سيه إغلاق زوج أمها باب الخزنة بسرعة على قاطنها المرعب. وأنت تعرف الخطوات التي قمتُ بها بعدما وُضِع لي الأمر، فعندما سمعت فحيح ذلك المخلوق -كما سمعته أنت أيضاً بلا شك- أشعلت الضوء وهاجمته على القور.

وكان الشيعة أن الثعبان هرب عائداً عبر فتحة التهوية.

- وبذلك انقلب على سنده في الناحية الأخرى؛ فقد أصابته بعض الضربات من عصاي وأثارت غريزته الدفاعية فانقض على الشخص الأول الذي رآه، وبهذه النتيجة أكون مسؤولاً بشكل غير مباشر عن موت الدكتور غريمسباي رويلوت، لكنني لن أزعج أن هذا الأمر يمكن أن يؤرق ضميري في أي يوم من الأيام.

\* \* \*

-تمت-